

إثبات أن الأَقنوم هو شخص وليس مجرد قوة أو صفة

الرد من تعاليم قداسة البابا شنودة الثالث

إعداد: الباحث مينا مختار والباحث رويس رزق

تؤمن كنيسةنا القبطية الأرثوذكسية أن الأَقنوم هو شخص. ولكن ظهرت هرطقات ضد ألوهية أَقنوم الروح القدس حيث قال البعض إن الروح القدس هو مجرد صفة من صفات الله أو قوة تُمنح للبشر! من أمثال هؤلاء الهراطقة شهود يهوه. وقد أصدر المجمع المقدس لكنيسةنا القبطية الأرثوذكسية برئاسة صاحب القداسة ومثلث الرجات البابا شنودة الثالث قراراً رسمياً في جلسته المنعقدة في يوم السبت ١٧ يونيو سنة ١٩٨٩م باعتبار أن طائفتي شهود يهوه والسبتيين هما طوائف غير مسيحية، وحذّر من حضور اجتماعاتها، أو دخولها إلى بيوت الأقباط الأرثوذكس. وقد رد قداسة البابا شنودة على هرطقة أن الأَقنوم هو صفة وليس شخص. وأثبت قداسته أن الأَقنوم هو شخص وأن كلمة الله تطلق على كل أَقنوم؛ فعندما نقول إن الروح القدس هو الله فأنا نعني الروح القدس مع الآب والابن وعندما نقول إن الابن هو الله فأنا نعني أن الابن مع أبيه والروح القدس لا تفصل الأَقانيم عن بعضها، فعندما تقدم العبادة لروح الله فأنا نعبد الله ومن يرفض روح الله هو يرفض الله.

دعونا نقرأ تعاليم قداسة البابا شنودة الثالث في هذا الموضوع

يرد قداسة البابا شنودة الثالث على ادعاء ان اقنوم الروح القدس ماهو إلا مجرد قوة الله الفعالة قائلاً:

الروح القدس كان يكلم الناس، والقوة لا تتكلم.
كان يختار بعض الرسل. وكان يرسلهم ويحدد لهم أماكن خدمتهم يمنهم من الذهاب إلى مكان معين.
ويرشدهم إلى آخر، كان ينطق على أفواههم ويرشدهم إلى كل حق ويقود مجامعهم وينطق على ألسنتهم وأحياناً يبكت.
بينما القوة لا تنطق ولا ترشد ولا تختار ولا تمنع. وهكذا قال السيد الرب للرسل "ولكنكم ستنالون قوة متى حلّ الروح القدس عليكم، حينئذ تكونون لي شهوداً" (أع ٨: ١٠) إذاً الروح القدس لم يكن مجرد قوة إنما كان يمنح القوة.

المرجع: كتاب شهود يهوه وهرطقاتهم صفحة ١٨

ويستكمل قداسة البابا في نفس المرجع صفحة ١٩ قائلاً:

"يحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومحافة الرب" (أش ١١: ٢)
القوة إذاً ليست هي الروح القدس، بل هي نتيجة لحلول الروح القدس. ومع ذلك فالروح القدس لا يختص بالقوة وحدها، بل يختص بأمور عديدة، كما ورد في سفر أشعيا النبي.
كان الروح القدس يدعو الخدام، ويرسلهم ويُقيم الأساقفة.

قال الروح القدس: "أفرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتها إليه" (سفر الأعمال ١٣)
فلما وضعوا عليها الأيدي، قيل "فهذان إذ أرسلنا من الروح القدس، انحذرا إلى سلوكية" ..

هنا الروح القدس يأمر ويدعو ويرسل لو كان مجرد قوة - كما يعتقد شهود يهوه - ما كان يقول "أفرزوا" وما كان يقول "العمل الذي دعوتها إليه". فمجرد القوة لا تقول ولا تدعو للخدمة، ولا تحدد العمل، ولا ترسل الرسل.

كذلك قال القديس بولس الرسول لرعاة الكنيسة في أفسس: "احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم فيها الروح القدس أساقفة" (أع ٢٠: ٢٨)

إذن الروح القدس كان يقيم الأساقفة. ومجرد القوة أو الريح لا تقيم أساقفة! بحسب اعتقاد شهود يهوه في الروح القدس! وفي مثل عمل الروح القدس في الدعوة إلى الخدمة:

- دعوة الروح القدس لفيلبس أن يبشر الخصي الحبشي:

فقد ورد في الإصحاح الثامن من سفر أعمال الرسل: "قال الروح لفيلبس: تقدم ورافق هذه المركبة [مركبة الخصي]" (أع ٨: ٢٩) وأطاع فيلبس الروح القدس، ورافق المركبة وبشر الخصي، وعمده هل تصدق أن رجلاً أو قوة أمرت فيلبس، فأطاع؟! هل تصدق أن رجلاً أو قوة أمرت فيلبس، فأطاع؟!

- دعوة الروح القدس لبطرس أن يبشر كرنيليوس:

ورد في سفر أعمال الرسل عن القديس بطرس الرسول أنه "قال له الروح هوذا ثلاثة رجال يطلبونك. قم وأنزل وقد روى القديس بطرس عن الأمر فقال: "قال لي: معهم غير مراتب" هنا الروح يدعو إلى الخدمة ويطمئنه (أع ١٠: ١٩)

وقد روي القديس بطرس عن الأمر فقال "قال لي الروح اذهب معهم غير مراتب" (أع ١١: ١٢)

فهل الريح أو القوة ترشد إلى الخدمة وتطمئن!!!

بل في علاقة الروح القدس بالسيد المسيح الذي يؤمن شهود يهوه أنه إله قدير، نقرأ الآتي في نبوءة عنه في سفر أشعياء:

- "روح السيد الرب عليّ، لأنه مسحني لأبشر المساكين. أرسلني لأعصب منكسري القلوب" (أش ٦١: ٢، ١)

من هذا الذي يمسح السيد المسيح، ويرسله، ويعين عمله؟! أهو الريح؟! أو مجرد قوة لم يحدد شهود يهوه كتبها؟! هل الريح تنسبه في هيئة حمامة؟! وهل مجرد القوة تظهر كحمامة؟!

- وفي قصة العماد نقرأ أنه "نزل عليه الروح القدس مثل حمامة" (لو ٣: ٢٢) (مر ١: ١٠) (يو ١: ٣٢)

فهل الريح تنسبه في هيئة حمامة؟! وهل مجرد القوة تظهر كحمامة؟!

- وماذا عن قول الإنجيل "ثم اصعد يسوع إلى البرية من الروح ليحرب من إبليس" (مت ٤: ١) (مر ١: ١٢)

هل الريح أصعدت الرب يسوع؟! أو أصعدته قوة مبهمة؟!

ويشهد الكتاب المقدس أن الروح القدس يكلم الناس ويكلم الكنائس. فهل الريح تتكلم؟! أو مجرد القوة تتكلم؟! هل الريح أصعدت الرب يسوع؟! أو أصعدته قوة مبهمة؟!

· يقول الرب يسوع في سفر الرؤيا أكثر من مرة "من له أذن للسمع فليسمع ما يقوله الروح للكنائس" (رؤ ٢: ٧) (رؤ ٢: ٢٩)...

· وقال القديس بولس الرسول لليهود في روما "حسناً كلّم الروح القدس آباءنا يا شعبي النبي قائلاً..." (أع ٢٨: ٢٥).

· وقال في رسالته إلى العبرانيين "لذلك كما يقول الروح القدس اليوم: إن سمعتم صوته، فلا تقسوا قلوبكم" (عب ٣: ٧، ٨).

· وورد في سفر الرؤيا عن السيد المسيح "الروح والعروس يقولون تعال" (رؤ ٢٢: ١٧).

فهل الريح تتكلم ونقول؟! وهل مجرد القوة تتكلم ونقول؟!

في مواضع كثيرة في الكتاب إن الروح القدس يعلم، ويذكر بكلام التعليم، ويبكت. وهذا كله يدل على أنه شخص، وليس مجرد قوة أو ريح!!

- قال السيد المسيح لرسله القديسين "وأما الروح القدس.. فهو يعلمكم كل شيء" (يو ١٤: ١٦). وقال أيضًا "أما المعزي الروح القدس.. فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم" (يو ١٤: ٢٦).
- وقال كذلك "وأما متى جاء ذلك، روح الحق، فهو يرشدكم إلى كل الحق. لأنه لا يتكلم من نفسه، بل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمر آتية" (يو ١٦: ١٣).
- وقال عنه أيضًا "ومتى جاء ذلك، فإنه يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة" (يو ١٦: ٨).
- وقال القديس بولس الرسول "تتكلم.. لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية، بل بما يعلمه الروح القدس" (١ كو ٢: ١٣).
- فهل الريح أو القوة تعلم وتبكت؟! وهل تخبرنا بأمر آتية!؟

ويستكمل البابا بقوله ان الروح القدس هو أقنوم وأقنوم تعني شخص:

- فقرارات مجمع أورشليم -الذي اجتمع فيه التلاميذ- صدّروه بعبارة "قد رأى الروح القدس ونحن ألا نضع عليكم ثقلًا أكثر.." (أع ١٥: ٢٨).
- أما عن تحركات التلاميذ وتحديد أماكن خدمتهم، فيذكر سفر أعمال الرسل أنه "بعدما اجتازوا في فريجية وكورة غلاطية، منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة في آسيا. فلما أتوا إلى ميسيا، حاولوا أن يذهبوا إلى بيثينية فلم يدعهم الروح". وانتهى الأمر إلى أنه أرشدهم برؤيا أن يذهبوا إلى مكدونية "متحققين أن الرب دعاهم لتبشيرهم" (أع ١٦: ٦-١٠).
- فهل الذي حدد سير خدمتهم، كان مجرد ريح أو قوة؟! أم أن أقنوم الروح القدس هو الذي أرشدهم إلى مكان خدمتهم!؟
- والروح القدس يشفع فينا، كما يقول القديس بولس الرسول:
"كذلك الروح أيضًا يعين ضعفاتنا. لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغي. ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها" (رو ٨: ٢٦). والذي يشفع لا بد أن يكون شخصًا (أقنومًا)، وبخاصة إن كان ذلك بأنات...

والروح القدس هو أيضًا مصدر المواهب الروحية.

- "أنواع مواهب موجودة، ولكن الروح واحد" "ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل. ولكنه لكل واحد يعطى إظهار الروح للمنفعة: فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة، ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد. ولآخر إيمان بالروح الواحد. ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد. ولآخر عمل قوات، ولآخر نبوءة، ولآخر تمييز الأرواح. ولآخر أنواع ألسنة، ولآخر ترجمة ألسنة. ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه، قاسمًا لكل واحد بمفرده كما يشاء" (١ كو ١٢: ٤-١١).

كل هذه المواهب منحها الروح الواحد (الروح القدس). ألا يدل كل هذا على أنه شخص (أقنوم)؟!؟

ومن المواهب التي يهبها الروح القدس: النبوءة.

كما قال عنه السيد الرب إنه "يخبر بأمور آتية" (يو ١٦: ١٣). وكما ورد عنه في قانون الإيمان المسيحي إنه: "الناطق في الأنبياء". وقال موسى النبي "يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء، إذا جعل الرب روحه عليهم" (عد ١١: ٢٩).

ولا ننسى أن شاوول الملك تنبأ لما مسحه صموئيل النبي. وقال له صموئيل النبي في ذلك "يحل عليك روح الرب فتنبأ معهم وتتحول إلى رجل آخر" (١ صم ١٠: ٦).

وحدث ذلك فعلاً، إذ صادف زمرة من الأنبياء "فحلّ عليه روح الله، فتنبأ في وسطهم" وقال الشعب متعجباً "أشاوول أيضاً بين الأنبياء!" (١ صم ١٠: ١٠، ١١).

ومن أمثلة النبوءات التي مصدرها الروح القدس: ما كتبه القديس بولس الرسول "لكن الروح يقول صريحاً إنه في الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان.. " (١ تي ٤: ١) ويقول بولس الرسول أيضاً "غير أن الروح القدس يشهد في كل مدينة قائلاً إن وثقاً وشدائد تنتظرنني.." (أع ٢٠: ٢٣).

تنبؤ الروح القدس يدل على أنه شخص.

كذلك كون الروح القدس مصدرًا للوحي:

لقد حلّ روح الرب على داود لما مسحه صموئيل النبي (١ صم ١٦: ١٣). والروح القدس الذي فيه صار مصدرًا للوحي بالنسبة إلى زمانيه. وهكذا شهد الرب بذلك فقال "لأن داود نفسه قال بالروح القدس: قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك" (مر ١٢: ٣٦) (مت ٢٢: ٤٣) (مز ١١٠: ١). إذن الروح القدس هو الذي أوحى لداود النبي أن يقول هذه العبارة، أو هذه النبوءة عن السيد المسيح. كذلك قال السيد المسيح لتلاميذه "لستم أتم المتكلمين، بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم" (مت ١٠: ٢٠). أيضاً يقول القديس بطرس الرسول ".. لأنه لم تأت نبوءة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢ بط ١: ٢١). الروح القدس إذن هو مصدر الوحي عموماً.

عمل الروح القدس في المعمودية:

في المعمودية يولد الإنسان من الروح القدس. كما قال الرب لنيقوديموس: "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله. المولود من الجسد، جسد هو. والمولود من الروح هو روح" (يو ٣: ٥، ٦). وطبيعي أن المعمد لا يولد من ريح أو من مجرد قوة. بل من الله أي من أقنوم. وقال السيد المسيح لتلاميذه "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم. وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" (مت ٢٨: ١٩) أي باسم الأقانيم الثلاثة.

أيجزؤ أحد إذن -بعد كل هذا- أن ينكر أقنوميته، أو ينكر لاهوته؟! ويظن أنه مجرد قوة أو ريح وليس شخصاً!!

يعلق شهود يهوه على ما ورد في سفر أعمال الرسل عن يوم الخمسين "وامتلاً للجميع من الروح القدس"

فيردون قائلين "هل امتلأوا من شخص؟ كلا. بل امتلأوا من قوة الله الفاعلة" [الحق الذي يقود إلى الحياة الأبدية] والجواب: هم لم يمتلئوا من شخص كالبشر مثلاً. حاشا! بل امتلأوا من أقنوم الروح القدس. أي امتلأوا من الروح. وهذا ما يقوله الرسول في (أف ٥: ١٨) "امتلتوا بالروح" ويوافق ما ورد في كتابهم [هذه هي الحياة الأبدية ص ١٧٧] عن الرسل "وامتلأوا كلهم من الروح!"

نفس المرجع السابق ص ٢١

ويرد مثلث الرحمت البابا شنودة الثالث، على تلك الآراء التي تخالف تعاليم الكنيسة المستقرة قائلاً:

سؤال: حينما اشتبه فيلبس أن يري الآب، قال له السيد المسيح "الذي رأي فقد رأي الآب" (يو ١٤: ٩) وقال له أيضاً "أنا في الآب، والآب في" فهل السيد المسيح هو الآب أيضاً؟
الجواب:

كلا، فهذه هي طريقة ساليوس، الذي اعتقد أن الآب هو الابن هو الروح القدس، أقنوم واحد!! فخرمته الكنيسة. ولكن لأن الآب لا يري، فقد رأيناه في ابنه، الذي هو "صورة الله غير المنظور" (كو ١: ١٥)، وهو "بهاء مجده ورسم جوهره" (عب ١: ٣) وعن هذا يقول لنا إنجيل يوحنا "الله لم يره أحد قط، الابن الوحيد الكائن في حضن الآب هو خبر" (يو ١: ١٨) أي أعطانا خبراً عن الآب، أي رأينا صورة الآب في ابنه، إن كان الآب هو الابن، لا يكون هناك تثليث.

المرجع: كتاب سنوات مع أسئلة الناس، أسئلة لاهوتية وعقائدية ولاهوتية (١) صفحة ١٢٣، لقداسة البابا شنودة الثالث.

بالإضافة لتقديم قداسة البابا شنودة هذا التعليم بطريقة أكثر وضوحاً عندما شرح كل أقنوم على حدة:

هنا يبدأ قانون الإيمان في التحدث عن كل أقنوم على حدة من الثلاثة أقانيم للثالوث القدوس. ويبدأ بالله الآب. الله الآب، هو آب في الثالوث القدوس، وهو أب لكل المؤمنين به. هو الذات الإلهية الذي لم يره أحد. فقد ورد في (يو ١: ١٨) "الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو خبر"، أي أعطى خبراً عنه. فنحن لا نرى الآب، إنما نراه في ابنه الذي تجسد وصار في الهيئة كإنسان في شبه الناس (في ٢: ٧، ٨) ولذلك فإن كل الظهورات في العهد القديم، كانت للابن. لأن الآب لم يره أحد قط.

المرجع: كتاب قانون الإيمان ص ١٥

فهنا يقول إن لفظ الله يطلق على كل أقنوم مما يؤكد انه شخص وليس صفة

وفي نفس الكتاب قانون الإيمان ص ٣٢:

كما أن كلمة (رب) أطلقت علي كل من الأقانيم الثلاثة: كما أطلقت علي الابن أطلقت أيضاً على الآب وعلى الروح القدس، فعن الآب قيل "فدخل الملك داود وجلس أمام الرب وقال.. يا رب من أجل عبدك داود وحسب قلبك فعلت كل هذه العظام. يا رب ليس مثلك، ولا إله غيرك" (١ أي ١٧: ١٦، ١٩، ٢٠). وقيل عن شاول الملك "وذهب روح الرب من عند شاول. وبغته روح رديء من قبل الرب" (١ صم ١٦: ٤). أنظر أيضاً (أش ٦١: ١). وفي قانون الإيمان قيل أيضاً عن الروح القدس "الرب المحيي". إن كل واحد من الأقانيم الثلاثة رب وإله.

عبارة "نؤمن بإله واحد: الله الآب" يمكن أن تفهم أننا نؤمن بإله واحد، الذي هو الثالث القدوس: ثم بعد ذلك يدخل قانون الإيمان في تفاصيل الثالث. فيقول الله الآب، ثم بعد ذلك رب واحد يسوع المسيح..

فهنا يقول أن لفظ الرب يطلق علي كل أقنوم مما يؤكد انه شخص وليس صفة

وفي ص ٩٦ يؤكد أن كل الأقانيم تشترك في الصفات الالهية الازلية وهذا يؤكد ان الاقنوم هو شخص له صفات، قائلاً:

كل الأقانيم تتساوى في الصفات الإلهية الذاتية. فكم أقنوم أزلي، أبدي، خالق، موجود في كل مكان، غير محدود، قادر علي كل شيء.. في كل هذا يتساوى الروح القدس مع الآب والابن.. غير أننا نقول عن الابن مولود من الآب قبل كل الدهور. ونقول عن الروح القدس إنه منبثق من الآب، قبل كل الدهور أيضاً. وكما نصلي إلى الآب، نصلي أيضاً إلى الابن، وإلى الروح القدس. والصلاة إلى الآب واضحة وكثيرة. والصلاة إلى الابن مثل قول القديس اسطفانوس أول الشمامسة أثناء استشهاده بقوله "أيها الرب يسوع، اقبل روحي" (أع: ٧: ٥٩) ومثل صلاة "يا ربي يسوع المسيح ارحمني".

وفي كتاب التثليث والتوحيد ص ١٥

ويمكن بالتالي اطلقتى كلمة (الله) على أقنوم من الأقانيم الثلاثة فنقول: الله الآب والله الابن والله الروح القدس. في الفلسفات الأفلاطونية الحديثة أعتقد مؤسسوها أن الله مش ممكن يكون بينه وبين المادة اتصال مباشر. لذلك هو خلق إله متوسط له اتصال بالمادة اتصال بالمادة وهذا الإله الوسيط يتوسط بين الذات الالهية (الله) وبين المادة (الانسان) ورد المسيحية على هذه الفلسفات هو أننا لا نرى في خلق الله للمادة أى نقص أبداً وفي حالة وجود الإله الخلق (الوسيط) فهو لا يمكن أن يحمل المعنى المعلق لكلمة (إله) ذلك لأنه مر وقت لم يكن فيه هذا الإله موجوداً ومن هنا فيمكن الاستغناء عنه لأن الكون كان موجوداً بغيره. اذن الآب والابن (الإله المتجسد) شيء واحد. "الله الروح وهو الحكمة او العقل وهو الذات الالهية لذلك نحن نتكلم عن لاهوت الابن والروح القدس والاب والكل لاهوت واحد .. ولا فرق بين اقنوم واخر

وفي الدقيقة الأولى من محاضرته العاشرة في الرد على شهود يهوه بالكلية الإكليريكية، يقول قداسة البابا شنودة الثالث ان الأقنوم يعني شخص، ويكمل الرد على هرطقة شهود يهوه ضد ألوهية الروح القدس وادعاؤهم أنه مجرد قوة ويثبت أنه شخص:

من العلامات الإلهية للروح القدس انه موجود في كل مكان. يقول المرتل في المزمور "أين اذهب من روحك ومن وجهك أين اهرب" (مز ١٣٩: ٧) وطبعاً الموجود في كل مكان هو الله. ودليل اخر "ان اجسادكم هي هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله" (١كو ٣) (١كو ٦) وبما انه في كل واحد إذا فهو ايضا في كل مكان. ومن جهة عمله فهو الذي يقدر الاسرار في كل مكان. ويقدر ماء المعمودية في كل مكان. وفي كل تحليل يقول الاب الكاهن أن الروح القدس هو الذي يغفر من فم الكاهن ففي القداس "يكونوا محاللين من في بقوة روحك القدوس"

والروح القدس هو اقنوم شخص يعرف كل شئ "يفحص كل شيء حتى اعماق الله" (١كو ٢: ١٠)

ويمكنكم تحميل تلك العظة من على موقع "كنوز قبطية":

http://arabic.coptic-treasures.com/bishops/pope_shenouda/jehovah-witnesses.php